

هاجم المؤتمر العالمي للتصوف الذي اختتم أعماله أمس بالقاهرة تحت عنوان "التصوف منهج أصيل" بضرورة التيارات السلفية، حتى وصف أحد المشاركين في المؤتمر السلفية بأنها "بدعة مختلفة" وقال الدكتور دين محمد ميرا من سيرلانكا: "هناك نفاق علمي ومجاملات كاذبة حول القول بأن الخلاف بين الصوفية والسلفية خلاف تنوع، في حين أنه خلاف تضاد، فكيف نقول بأننا واحد وهناك من يصدر الفتوي بأن المرأة الصوفية لا يجوز الزواج منها، وأن عقيدتها فاسدة ولا يمكن أن يكون هناك تقارب ما لم يمتنع متاجرو الفتوي من السلفيين عن الإفتاء بتكفير الصوفية".

واعتبر أن "التصوف حركة إصلاحية جاءت لتصلح المجتمع". وقال الدكتور محمد سالم أبو عاص أستاذ التفسير بجامعة الأزهر وأحد المشاركين في المؤتمر: "لا شرعية لوجود تيار يسمى بالسلفية، ولا يوجد شيء اسمه تيار سلفي وهذا الأمر بدعة مختلفة". وأدان يوسف هاشم الرفاعي وزير الأوقاف الأسبق بالكويت قضية تكفير الصوفية تحت دعوي أن لهم منهجاً باطنياً واعتبر أن هذا أمر غير منصف.

جدير بالذكر أن شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب أدان كثيراً من السلوكيات الصوفية بأنها مخالفة للكتاب والسنة، ودعا إلى إصلاحها بالعلم، وطالب بتنقية الساحات الصوفية من "البدع والخرافات المخالفة للكتاب والسنة". وأشار إلى أنه ضد تقسيم المسلمين إلى أشرف وغير أشرف. جاء ذلك خلال اللقاء المغلق الذي عقده شيخ الأزهر مع ممثلين من الصوفية المشاركين في المؤتمر الدولي للصوفية أمس، وعلى رأسهم شيخ مشايخ الطرق عبدالهادي القصبي، ورائد العشيرة المحمدية، عصام زكي إبراهيم، وفقاً لصحيفة الشروق.

وأشاد شيخ الأزهر بما أعلنه شيخ مشايخ الطرق الصوفية، عبدالهادي القصبي، في المؤتمر، حول تعديل قانون تنظيم الصوفية رقم 118 لسنة 6791، ووصفها بأنها خطوة لإصلاح الوضع الصوفي في مصر والعالم كله. واتفق الطيب والقصبي على ضرورة التواصل بين مشيخة الأزهر ومشيخة الطرق الصوفية خاصة في مجال العمل الدعوي بتشكيل لجنة لتحديد شكل التواصل.

وكشف القصبي عن اتجاه المشيخة العامة للطرق الصوفية إلى تشكيل لجنة قانونية تضم علماء من الأزهر، ومستشارين قانونيين لتعديل قانون الصوفية، لتحقيق استقلال المشيخة عن الدولة.

توقيت المؤتمر الصوفي العالمي:

ويأتي انعقاد المؤتمر الصوفي العالمي في ظل أجواء متوترة وصراع فكري محتدم بين التيارات الإسلامية المختلفة والتي تتمتع بحضور وتأييد جماهيري حاشد وقوي، وبين التيارات الليبرالية والعلمانية المختلفة والتي تحظى بدعم أمريكي واسع وحضور إعلامي قوي.

وكانت التيارات الليبرالية والعلمانية قد حاولت الاستعانة ببعض الطرق الصوفية والتحالف معها من خلال الدعوة إلى مليونية تواجه بها الحضور الإسلامي الكاسح للقوى الإسلامية التي دعت لمليونية الإرداة الشعبية، إلا أن هذه المحاولة قد فشلت بعد رفض قطاع واسع من الأشراف ورموز الصوفية ذوي النفوذ الحقيقي والجماهيرية في الأوساط الصوفية مع انكشاف مقصود التيارات الليبرالية والعلمانية من هذا التحالف قبل أن تنكر هذه التيارات هذا الاتفاق كله وتبرأ منه.

كما يأتي هذا المؤتمر في ظل اللغط المثار حول مفاهيم الدولة المدنية التي تدعو لها التيارات الليبرالية مستندة إلى وثيقة أطلقها أحمد الطيب شيخ الأزهر، والتي واجهت انتقادات واعتراضات قوية من قبل كثير من علماء الأزهر ورموزه مع رفض أغلب التيارات والقوى الإسلامية لها.

ولا يستبعد المراقبون وجود علاقة بين توقيت هذا المؤتمر والمشاركين فيه وبين الصراع المحتدم بين التيارات المختلفة، خاصة إن الاستعانة برموز التصوف وإحياءه كانت إحدى التوصيات التي أوصى بها تقرير راند لمواجهة ما يعرف بالإسلام السياسي، ويعنون به كافة الاتجاهات الإسلامية التي ترى مرجعية الشريعة الإسلامية في شئون الحياة، وانتهت إلى دعم وتأييد الاتجاه الصوفي ونشره والدعوة إليه.

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 27/09/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com